شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة جامعة الملك سعود

مخطوطة

رسالة فيما يعتقده السلف في الحروف والأصوات

المؤلف

يحيى بن شرف بن مري (النووي، الإمام النووي)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رسالة النووي
في كلام الله
تعالى

مكتبة جامعة الرياض – قسم المخطوطات
اسم الكتاب رسالة في صفة الكلام وذم الحلولية الرقم ٢٢٨٤
اسم المؤلف محي الدين يحيى بن شرف النووي
تاريخ النسخ القرن ١٢ هـ
عدد الأوراق ٢٠ ق
ملاحظات ملزم القرآن ٢٢٨٩/٩

الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي وعليه توكلي

قال الشيخ الإمام العالم العلامة الزاهد الحافظ الورع امام الشافعية في وقته محيي الدين ابو زكريا يحيى بن شرف بن مري النواوي تغمده الله برحمته ورضوانه الحمد لله المقدس عن مماثلة المحدثات المتعالي عن النقايص والتغيرات المدعو بانواع الالسن واصناف اللغات لا اله الا هو خالق الارض والسموات احمده على ما هدى من المنح ومنح من الهدايات واصلي على انبيائه الذين طهروا الارض من الضلالات خصوصا على المبعوث اخر الرسالات المؤيد بالمعجزات الباهرات والايات البينات المشفع في المتقات صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وازواجه وذريته وتابعيهم صلاة دايمة مع الاناء والاوقات وبعد فلما ظهرت الشكوك والشبهات وكثرت المطاعن والتمويهات وانتشرت مقالة ذوي الاهوا والتعصبات وعمت بها البلوى في جميع الاقطار والجهات سالني من اجابته من الواجبات واسعافه من اعظم المثوبات ان اجمع له زبدا قوال المتقدمين وغايته ما عولوا عليه من الاعتقاد في الحروف والاصوات وما نقل عنهم في ذلك من الاختلافات والتنصيص على ما ذهب اليه علماء الشرع ونقلة الاحاديث الثقات سالكا في ذلك طرق متاخري المتكلمين في المباحثات جاريا على قواعد اصحاب اهل النظر والمجادلات مختصرا لفظه باوضح العبارات الوجيزات من غير تعصب وميل برا رغبة في اظهار الحق ونصرة لمسلف عليه الصحابة والتابعون رضي الله عنهم اجمعين وجمعنا واياهم في دار كرامته وسائر احبابنا ومشايخنا واخواننا انه لجواد الاجودين وارحم الراحمين واروي له ما ثبت به النقل عن

سيد

سيد المرسلين واشرف خلق الله من الاولين والاخرين محمد بن عبد الله رسول رب العالمين صلى الله عليه وعلى ساير النبيين والكل وساير الصالحين فجاء هذا المختصر بحمد الله انيسا للحاضرين وجليسا للناظرين وقسمته بحمد الله فصولا مشتمله على فنون من القواعد ونفايس من العقايد مما جمعته من كتب العلوم وما اودعته من كتابنا المعروف بكتاب التبيان في اداب حملة القران وغيره لذلك وعلى الله اعتمادي واليه تفويضي واستنادي اعتصمت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ويشتمل هذا المختصر على قسمين القسم الاول في ذكر ما انقله عن الشيخ الجليل الامام المتقن الحافظ الاوحد فخر الدين ابي العباس احمد ابن الحسن بن عثمان الشافعي الارموي رضي الله عنه فيما صنفه في كتابه الموسوم بغاية المرام في مسالة الكلام والقسم الثاني فيما وضعته في كتابنا الموسوم بكتاب التبيان القسم الاول قال الشيخ ابو العباس في كتابه فصل في الحروف اعلم ان العلماء اختلفوا في الحروف هل هي قديمة في القران او مطلقا فذهب قوم الى القدم مطلقا اذ قدمها في صورة دون صورة تناقض محض وذهب قوم الى قدمها في القران فقط وذهب قوم الى قدم حروف قايمة بهذه الحروف المرتبة والذي يدل على قدم الحروف على الاطلاق من كتاب الله وجوه الاول قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان فرق بين ملخلق وبين ما علم فلو لم يكن ما علمه غير مخلوق والا لما كان لتخصيص احدهما بالخلق دون الاخر فايدة والمراد بالبيان الحروف والكلام العربي في قول اهل التفسير الثاني قوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها وثبت بما تقدم انها غير مخلوق وذكر اهل التفسير ان الله تعالى

لما اخبر الملائكة بالسجود لادم صلى الله عليه وسلم قالوا كيف نسجد لمن نحن
اعلم منه فاظهر الله لهم اشباح المخلوقات كلها على وجه الماء وقال لهم ان
كنتم اعلم من ادم فانبيوني باسماء هؤلاء فرجعوا الى الاستغفار وقالوا سبحانك
لا علم لنا الا ما علمتنا فانزل الله عز وجل على ادم تسعة وعشرين حرفا
والهمه ان وضع على كل شخص اسما فلفق الحروف بعضها الى بعض فقال هذا
شاة وهذا بعير وهذا فرس الى ان سمى جميع المخلوقات الذي سنوجد
الثالث قوله تعالى اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم
وهذا نص على ان ما يكون بالقلم تعليمه سبحانه وتعالى وتثبت بما تقدم
ان ما هو تعليمه غير مخلوق والتعليم بالقلم ليس الا الحروف الرابع هذه
الحروف من علم الله لما سبق ولقوله تعالى ولا ياب كاتب ان يكتب كما
علمه الله فليكتب اخبر تعالى انه علم الكاتب الكتابة والكتابة ليس الا
الحروف وعلمه غير مخلوق بالاجماع الخامس في القران ايتان جمعتا حروف
المعجم احداهما في سورة آل عمران وهو قوله تعالى ثم انزل عليكم من بعد الغم
امنة نعاسا الاية والثانية اخر سورة الفتح فمن زعم ان الحروف مخلوقة
فقد صرح بحدوث الكتب المنزلة على الانبياء من اله السما السادس لما اقتضت
الحكمة الالهية اثبات ما هو كاين في اللوح المحفوظ دل ذلك على قدم الحروف
اذ لو لم تكن قديمة لكان ثم شيء هو خارج عن علمه تعالى وذلك محال ويدل
على قدمها من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه الاول ما رواه عثمان
ابن عفان رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الف با ت ث
الى اخرها فقال الالف من اسم الله الذي هو الله والبا من اسم الله الذي هو
الباري فاشتق لكل حرف حرفا من صفات الله الى اخر الحروف والسر فيه ان
هذه الحروف مباني كتب الله المنزلة بالالسن المختلفة ومباني صفاته
القديمة واسمايه الحسنى فالقول بحدوثها يوجب تطرق الحدوث الى ذلك

وقدمها

وقدمها ثابت بالاجماع الثاني عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله قرا طه ويس قبل ان يخلق ادم بالفي عام
فلما سمعت الملائكة القران قالت طوبى لامة ينزل عليها هذا طوبى للاجواف
يوعى فيها هذا طوبى للالسنة تتكلم بهذا وهذا صريح في تقدم الحروف
قبل ادم والخصم لا يقول بذلك فبصير محجوجا الثالث ما روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله ناجى موسى بمايتي الف كلمة فاثبت
الله تعالى للمناجات بهذه الكلمات والكلمات حقيقتها لا تعقل الا بالحروف
واتصاف الباري بما هو من لوازم المحدثات محال تعالى الله عن الحدث
علوا كبيرا والذي يدل على قدم الحروف من كلام العلما واخبار السلف
الصلحا وجوه الاول ما نقل عن الامام احمد رضي الله عنه في رسالته الى اهل
نيسابور وجرجان انه قال من زعم ان حروف الهجي مخلوقة فهو كافر لانه
سلك طريقا الى البدعة لانه متى حكم بانها مخلوقة فقد حكم بان القران
مخلوق ومن زعم ان القران مخلوق فهو كافر ونقل عنه ايضا رحمه
الله تعالى انه قال فيمن حلف لا يتكلم فقرا القران انه لا يحنث ولو كانت
مخلوقة لحنث بالقياس على غيرها الثاني ما روي عن ابي القسم عبد الرحمن
ابن منده رحمه الله تعالى انه قال من زعم ان حرفا من حروف الهجي مخلوق
فهو جهمي الثالث ما روي عن القاضي ابي علي محمد بن احمد ابي موسى الهاشمي
رحمه الله انه قال ادركت مشايخ المذهب كلهم من اهل طرسثان واصبهان
والشام والجزيرة وهم يعتقدون ان الحروف غير مخلوقة فمن ادعى عليهم
غير ذلك فهو كذاب مفتري الرابع قال البخاري رحمه الله كان يحيى
ابن سعيد القطان انه قال ما زلنا نسمع اصحابنا يقولون افعال العباد
مخلوقة قال البخاري حركاتهم واصواتهم فاما القران المتلو المكتوب
في المصاحف الموعى في الصدور فهو كلام الله ليس بمخلوق قال الله تعالى بل هو

ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم الخامس ما روي عن ابن المبارك
رحمه الله تعالى انه قال الورق والمداد مخلوق فاما القران فليس بخالق ولا
مخلوق ولكنه كلام الله عز وجل وروي عن اسحاق بن راهويه نحو ما ذكرنا
قلت فارشارات هؤلاء السادة الفضلاء والايمة العلماء رحمهم الله الى
الاحتراز عن القول بحدوث الحروف صيانة للكلام العزيز عن تطرق الحدوث
اليه بوجه من الوجوه فلا سبيل الى الخروج عما اعتقدوه فهم القدوة للاسلام
والامام في الظلام واما ما نقل عن اصحاب السير والاخبار فقد نقل عن ابن
قتيبة في كتاب المعارف ان الله تعالى عوض ادم عن ولده هابيل شيث وانزل
عليه تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وانزل عليه حروف المعجم وتسع وعشرين
صحيفة وذكر ذلك النحاس في كتاب الحروف والمعتمد من قدم الحروف قوله
تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وكن حرفان وليس
المراد معنى كن اذ هو خروج عن صريح اللفظ ولكون المعنى لو كان مقتضيا
الايجاد لزم من ذلك قدم العالم وهو محال فلا يكون الامر مقتضيا وحدوثها
يستلزم انبا تحوادث لا اول لها وهو محال فلا بد من الاعتراف بكون
كن قديمة رفعا لهذا التسلسل واذا ثبت ذلك في كن ثبت في الجميع
لعدم القايل بالفصل لا يقال هي متاخرة في الاية فتكون محدثة ضرورة
كون المتاخر محدثا لانا نقول ذلك تاخر لفظي لا يتحقق الا في الخارج وهو
غير مشعر بالحدوث فانه يقال في صفات الله تعالى حي عالم سميع
بصير مع قدم الجميع بالاتفاق لا يقال يلزم على هذا ان تكون المعاصي
ماموراً بها لكونها مرادة لله تعالى فتكون مندرجة تحت كن لانا نقول
يكون ماموراً بها من حيث انها مرادة وغير ماموربها لكونها معصية
فانا لو جعلنا التكوين واقعا بنفس الارادة لزم منه قدم العالم ولا يلزم
من ذلك في كن اذ وجودها غير موجب بل الموجب هو تعلق كن بالمراد

بالقول

بالقول المذكور في الاية اذ لو لم يكن كذلك لخرج ذكر القول في الاية عبثا والباري
تعالى منزه عن ذلك والاعتماد في قدم الحروف يظهر في دليل المسئلة
بالاستنتاج الصحيح فليتامل ذلك فيه الكفاية والغنية للمستبصر
بنور العلم والمستضيئ بضياء الشرع لا يقال يلزم على ما ذكرتم من قدم الحروف
قدم كل ما يتخاطب به الناس في معايشهم واورادهم ضرورة عدم انفكاك
الحروف عن جميع ذلك لانا نجيب من وجهين احدهما ان الحروف
التي يصدق عليها انها قديمة وقعت تبعا لما يتخاطب به الناس ولما
هو كسبهم ومقدورهم فلا جرم لم يجز فيها احكام القران بل اكتسبت
من متبوعها حكمه ولا يقدح ذلك في قدمها وهذا كما نقول في التفسير
وكتب الفقه لما وقع القران تبعا لما فيها اكتسب حكمها وكما ان الحبر والمداد
اكتسب بوقوعه تبعا لكتاب الله تعالى التعظيم والاحترام مع انه في نفسه
محدث بالاجماع فكذلك فيما نحن فيه اكتسب عكس ذلك المتبوعية مع ان
حقيقته لم يتغير بل التغير يقع لامور خارجة عارضة فهو بمثابة سكين
قطعت بها مسكا وعنبرا فطاب ريحها ثم قطعت بها بصلا فاكتسبت
ضد تلك الرايحة مع ان جوهر السكين غير مختلف الثاني الحروف
كونها منطوقا بها يخالف كونها غير منطوق بها وحينئذ لا تنافي بين قدم
ما به الموافقة وحدوث ما به المخالفة ضرورة كونهما غيرين وقد اشرنا
الى هذا في صدر هذا الفصل على انا نقول قضية الدليل ان يجري في الجميع
احكام القران لكن لما تعذر ذلك على الناس اذ ليس في القوى البشرية
الاحتراز عند التخاطب والتكالم عن الحروف ولا يمكن اطباق جميع الخلق
على السكوت او استعمال الاشارات العقلية فلا جرم سقط حكمه لهذه
الضرورة دقيقة اعلم ان جريان اليد بالقلم والمداد وتخن الخط
ورقته وسمكه وجودته واعوجاجه واستقامته كل ذلك محدث والحروف

الذي يتضمنه هذا المجموع قديم وكذلك نقول في الصوت حركة اللسان
والنفس وصفا الحنجرة وخشونتها وغلظها ودقتها والاسرار والاجهار
كل ذلك ايضا محدث لان هذه الامور باسرها من كسب الادمي ومقدوره
باجراء الله تعالى العادة في ذلك كذلك والذي يسمع عند تحقق هذا
المجموع فهو الكلام القديم وقد اشار الى هذا الامام احمد رضي الله عنه فيما رواه
ابناه صالح وعبد الله في كتاب المحنة انه قال من قال لفظي بالقران مخلوق
فهو ضال مبتدع وقايل بما لم يقل به احد من سلف الامة فقد
تلخص في هذه المقدمة حقيقة الكلام والحروف وما قيل فيهما فعند ذلك
نشرع في المقصود وهو القسم الثاني في تعيين محل النزاع وذكر
البراهين عليه وايراد الاسيلة والجواب عنها وما توفيقي الا بالله عليه توكلت
واليه انيب مسيلة كلام الله ليس الا الحروف والاصوات
المفيدة لامور الشرع المنزلة على النبي صلى الله عليه وسلم بنظم القران
وهو الموجود بين اظهرنا الذي نتلوه بالسنتنا ونحفظه اولادنا ونكتبه
في مصاحفنا وليس به كلام سواه هذا مذهبنا وبه قال الشافعي رضي الله
عنه على ما نقل عنه انه قال من قال لفظي بالقران مخلوق فهو كافر وكذلك
سئل عن رجل حلف بالطلاق الثلاث لا تكلمت فقرا القران هل يحنث
فقال لا يحنث لان القران كلام الله وليس بكلام الادميين وقد نقلنا
فيما سلف بعض ما نقل عن الامام احمد رضي الله عنه وبه قال حماد بن زيد
وحماد بن سلمة ويزيد بن هارون وعبد الرحمن مهدي واسمعيل بن علية
وسفيان بن عيينة ويوسف بن الماجشون وغيرهم من الائمة والسادات
من كبار العلماء والمحدثين ممن يضيق هذا المختصر عن ذكرهم وتعدادهم
وذهب ابو الحسن الاشعري واتباعه كابي اسحاق الاسفرايني
وابي بكر بن فورك وابي بكر الباقلاني وابي القسم القشيري وابي القسم

الاسفرايني وابي محمد الجويني وابي سهل الصعلوكي وغيرهم الى ان هذه
الحروف والاصوات التي نتلوها ونحفظها اولادنا ونرجع اليها في حال النسيان
وحرامنا المنزلة على النبي صلى الله عليه وسلم بنظم القران محدثة وانها عبارة
ودلالة على الكلام القديم ولم ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم كلام قديم
ووجه البرهان على ما ادعيناه ان نقول كلام الله تعالى منزل والمنزل
ليس الا الحرف والصوت ينتج ان كلام الله هو الحرف والصوت فاذا اثبتنا
ان كلام الله هو الحرف والصوت وذكرنا الدليل على المقدمات ثبت كونه
قديما بالاجماع وبيان كونه منزلا من وجهين احدهما الايات منها
قوله تعالى وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين اتيناهم
الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق وانه لتنزيل رب العالمين
نزل به الروح الامين انا انزلناه في ليلة القدر انا نحن نزلنا الذكر
انا انزلناه قرانا عربيا انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا وبالحق
انزلناه وبالحق نزل شهر رمضان الذي انزل فيه القران وامثال
هذا كثيرا في القران والكتاب العزيز فهذه الاضمارات عايدة الى
كلام الله تعالى بالاجماع اولضرورة عدم عودها الى غير كلام الله تعالى
والوجه الثاني اجماع الصحابة واتفاقهم على ان كلام الله تعالى منزل والذي
يحقق ذلك تتبع جزئياتهم وان هذا الامر كان مقررا في عقايدهم جازمين
اذ لو تطرق الى احد منهم في ذلك شك او شبهة لازالوها بالسوال للنبي
صلى الله عليه وسلم مع ما كانوا توقيه من الحمية في الدين والاحتراز عن الوقوع
في الجهالات وحينيذ يعلم ان عدم سوالهم مع كثرة الطلاق لفظ النزول
فيما بينهم وانتظارهم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقايعهم
دليل على اجماعهم واتفاقهم على ان كلام الله منزل على نبيه ونحن نشير
الى جملة من تلك الوقايع التي يعسر احصاوها بحيث يحصل الجزم بانهم كانوا

معتقدين ذلك فمن ذلك حديث عايشة رضي الله عنها ان الحرث
ابن هشام سال النبي صلى الله عليه وسلم كيف ياتيك الوحي الحديث في اول صحيح
البخاري ومنها ماروي عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال اغفا
النبي صلى الله عليه وسلم إغفاة فرفع راسه متبسما فاما قال واما قالوا يا رسول
الله لم ضحكت قال انه انزلت علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم
انا اعطيناك الكوثر حتى ختمها رواه مسلم وابو داود والنساي ومنها
ماروي عن عبد الحميد صاحب الزيادي قال سمعت انس بن مالك رضي الله
عنه يقول قال ابوجهل بن هشام اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فنزلت وماكان الله
ليعذبهم وانت فيهم وماكان الله معذبهم وهم يستغفرون اتفق عليه
البخاري ومسلم ومنها حديث الافك وقول عايشة ماكنت ظننت ان ينزل
في شاني وحي يتلى ولانا اصغر في نفسي ان يتكلم الله بالقران في امري
الحديث بطوله حتى انزل عليه فلما انزل الله الخ اتفقا على صحته
وعن الحسن في قوله تعالى ولا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن قال
حدثني معقل بن يسار انها نزلت فيه اتفق عليه البخاري وابو داود
والترمذي والنساي وعن ابي سلمة عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه
قال اخذنا نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا ولو نعلم
اي الاعمال احب الى الله لعملناه فارسل تعالى سبح لله ما في السموات وما في
الارض وهو العزيز الحكيم حتى ختمها رواه ابو عيسى الترمذي وعن
سالم بن عبد الله عن ابيه رضي الله عنهما انه قال ماكانوا يدعون زيد بن
حارثة الا زيد بن محمد حتى نزل القران ادعوهم لابايهم اخرجه الترمذي
والنساي ومن جامع الترمذي من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يسمع عند وجهه

كدوي

كدوي النحل وفيه ايضا من حديث الصديق رضي الله عنه قال كنت
عند النبي صلى الله عليه وسلم فانزلت هذه الاية من يعمل سوءا يجز به وفي
حديث البرا بن عازب رضي الله عنه قال لما انزلت لا يستوي القاعدون
من المومنين جاء ابن ام مكتوم وكان اعمى فجلس بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كيف تمثل وانا ضرير فنزلت تلك الساعة غيرا ولي
الضرر وفي حديث عبادة بن الصامت وكان عقبيا بدريا احد نقباء
الانصار رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا انزل
عليه الوحي كرب لذلك وتربد له وجهه فانزل الله ذات يوم فلقي
ذلك فلما سري عنه قال خذوا عني وعن جابر بن عبد الله رضي
الله عنه ان اليهود قالوا للمسلمين من اتى امراة مدبرة جاء ولدها
احول فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم اني شئتم الاية
وعن ابن عباس في قوله تعالى لا تحرك به لسانك قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل جبريل عليه السلام بالوحي
وكان مما يحرك لسانه وشفتيه فيشتد عليه وكان يعرف منه
فانزل الله هذه الاية وعن عايشة وابن عباس رضي الله
عنهما قالا لبث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين ينزل عليه
القران وبالمدينة عشر سنين اخرجه البخاري وعن مسروق
قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه والذي لا اله غيره
ما انزلت سورة من كتاب الله الا وانا اعلم اين نزلت ولا انزلت
اية من كتاب الله الا وانا اعلم فيمن انزلت ولو اعلم ان احدا اعلم
مني بكتاب الله تبلغه الابل لركبت اليه وعن ابي اسحاق قال
سمعت البرا رضي الله عنه يقول اخر اية نزلت يستفتونك قل
الله يفتيكم في الكلالة واخر سورة نزلت براة وروي عن عثمان

www.alukah.net

ابن عطا عن ابيه عن ابن عباس قال اول ما انزل من القران بمكة اقرا باسم
ربك الي قوله ما لم يعلم ثم ن والقلم ثم يا ايها المزمل ثم يا ايها المدثر ثم تبت
ثم اذا الشمس كورت ثم سبح ثم والليل ثم والفجر ثم والضحي ثم الم نشرح
ثم والعصر ثم والعاديات ثم قل يا ايها الكافرون ثم الكوثر ثم الم تر كيف
فعل ثم المعوذتين علي الاختلاف ثم قل هو الله احد ثم والنجم ثم انا انزلناه
ثم والشمس ثم والسماء ذات البروج ثم والتين ثم لايلاف ثم القارعة
ثم لا اقسم بيوم القيمة ثم ويل لكل همزة ثم والمرسلات ثم ق ثم لا اقسم
ثم والسماء والطارق ثم اقترب ثم ص ثم الاعراف ثم قل اوحي ثم كيف
ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم اذا وقعت ثم الشعرا
ثم النمل ثم القصص ثم بني اسرايل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم
الحجر ثم الانعام ثم والصافات ثم لقمان ثم سبا ثم الزمر ثم حم المومن ثم
حم السجده ثم حم عسق ثم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف
ثم والذاريات ثم هل اتي علي الانسان علي الاختلاف ثم الغاشية
ثم الكهف ثم النحل ثم ابراهيم ثم الانبياء ثم المومنون ثم الم تنزيل السجده
ثم والطور ثم الملك ثم الحاقة ثم سال سايل ثم عم يتساءلون
ثم والنازعات ثم انفطرت ثم انشقت ثم الروم ثم العنكبوت
ثم ويل للمطففين فهذه خمسة وثمانون موضعا كلها مكية ثم اول
ما نزل بالمدينة فاتحة الكتاب ثم البقرة ثم الانفال ثم ال عمران
ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم الصف
ثم سورة محمد صلي الله عليه وسلم ثم الرعد ثم الرحمن ثم الطلاق ثم لم
يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة
ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم التغابن ثم الفتح ثم التوبة فهذه
ثمانية وعشرون سورة مدنية وشيوع نزول كلام الله جل نزول

كتبه

بلغ مقابلة

كتبه اظهر من ان تحتاج الي اقامة الدليل عليه فقد روي عن ابي ذر
رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله كم كتاب انزل الله قال ماية كتاب
واربعة كتب انزل علي ادم عشر صحايفا وعلي شيث خمسين صحيفة وعلي
ادريس ثلاثين صحيفة وعلي ابراهيم عشر صحايف وانزل علي موسي التورية
وعلي داود الزبور وعلي عيسي الانجيل وانزل علي نبيكم القرآن وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت التورية علي موسي لست خلون من
شهر رمضان وانزل الزبور علي داود لثنتي عشرة خلت من شهر
رمضان وانزل الانجيل علي عيسي لثمان عشرة خلت من شهر رمضان
وانزل القرآن جملة واحدة الي السماء الدنيا في ليلة القدر وضعف الهيم
انزلت عليه في اول ليلة من شهر رمضان وروي عن مقاتل بن سليمان
انه قال انزل الله القرآن من اللوح المحفوظ الي سما الدنيا الي السفرة
وهم الكتبة فكان ينزل من اللوح المحفوظ ليلة القدر ما ينزل به جبريل
عليه السلام الي النبي صلي الله عليه وسلم في السنة كلها الي مثلها من العام
المقبل حتي نزل القرآن كله في ليلة القدر ثم نزل به جبريل عليه السلام
الي محمد صلي الله عليه وسلم في الايام وقبضه جبريل من السفرة في عشرين
شهرا وادي الي النبي صلي الله عليه وسلم في عشرين سنة وروي عن النبي
صلي الله عليه وسلم انه قال لقد انزلت علي ايات ما انزلت في التورية
ولا في الانجيل ولا في الزبور مثلهن وهن فاتحة الكتاب وام القرآن
والسبع المثاني وما روي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال انزل القرآن
علي سبعة احرف فالمراد به علي سبع لغات في قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه
وهذا قال الشعبي الحرف واحدة لكن المختلف لغات العرب وروي عن
زيد بن اسلم عن ابيه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يسير في بعض
اسفاره وعمر رضي الله عنه يسير ليلا معه فسال عمر عن شيء فلم يجبه ثلاث

www.alukah.net

مرات لا اجيبه قال عمر فتقدمت امام الناس وخشيت ان ينزل في
قرآن فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال لقد انزل علي
الليلة سورة هي احب الي مما طلعت عليه الشمس ثم قرا انا فتحنا
لك فتحا مبينا وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان رجلا اصاب من امراة
قبلة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فانزل الله فاقم الصلاة
طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات الاية وعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل
ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزل وما نتنزل الا بامر ربك الاية
وعن سعيد بن المسيب عن ابيه قال لما حضرت اباطالب الوفاة دخل
عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند
الله فقال له يا اباطالب اترغب عن ملة عبد المطلب فكان اخر ما تكلم
به ان قال على ملة عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك
ما لم انه عنك فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين الاية وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما توفي عبد الله بن ابي
صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا معه فانزل الله عليه ولا
تصل على احد منهم مات ابدا فعلم بمجموع هذه الادلة ان نزول
كلام الله على انبيائه متفق عليه بين الفرق باسرها فمنكر ذلك يكون
خارقا للاجماع لا يقتدى به سيما من خرق اجماع الصحابة فيما هو من اصول
الدين ودعائمه فانهم رضوان الله عليهم اجمعوا على ذلك من غير ان يخطر
لهم حقيقة او مجاز في معنى النزول فان هذا الامر من اهم الامور في الدين
وعليه بنيان قواعد شرائع المسلمين فلما اهملوا ذلك ولم يتعرضوا اليه
دل على اتفاقهم مع ما قلنا ولا يمكن اطباق جميع الصحابة وهم نقلة هذا
العلم

العلم واصوله والدين واصحاب العربية واللسان والفصاحة على
استعمال المجاز في امور لا تعد ولا تحصى فيصير هذا الاجماع كاجماع المسلمين
على ان المدفون بيثرب في الحجرة المجوج محمد بن عبد الله بن عبد المطلب هو
رسول الله حقا وان الناس باسرهم اذ اوصلوه حيوه وسلموا عليه وتضرعوا
بين يديه كانهم شاهدوه عيانا من غير ان يخطر لهم ان المدفون ثم روحه
ام جسده ام المجموع فاحتمال خطران هذا الخاطر لاحد من اصحاب الخيالات
الفاسدة لا يقدح في اصل الاجماع فكذلك توهم كون هذا المنقول حقيقة او
مجازا لا يقدح في اجماع الصحابة على حقيقة الانزال والدليل الخر في بيان
تحقق الاجماع بالنسبة الى جمهور الانام ان كلام الله منزل على نبيه صلى
الله عليه وسلم حقيقة اذ لو قام شخص من الناس في اي زمان ومكان
في محفل عظيم جامع للعلما والفضلا والعقلا والاذكيا وقال بلسان يفهم
وصوت عال يسمعه الحاضرون ان كلام الله منزل على نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم لما انكر عليه احد ولسارعوا الى تصديقه ولو عكس المقالة لسارعوا
عليه ولتطابق عليه الناس اما على قتله واما على قلة عقله واما على تكفيره
وجهله ومن كابر هذا المقال فليجرب بنفسه هذا الحال ليتبين حينئذ
المآل وشيء هو مقرر في اذهان العقلا وعقايدهم الى هذا الحد لا يكون بجحده
الا مكابرة والعجب ان كتب الاشاعرة مشحونة بان كلام الله منزل
على نبيه ومكتوب في المصاحف ومتلو بالالسنة على الحقيقة ثم يقولون
المنزل هو العبارة والمكتوب غير الكتابة والمتلو غير التلاوة ويشرعون
في مناقضات ظاهرة ونعفيات باردة ركيكة ويكفي في دحض هذا
المعتقد كونهم لا يستطيعون على التصريح به بل هم فيه على نحو من المرا
وسنبين في خاتمة الكتاب بحقيقة الكلام في هذه المباحثات ان شاء الله
تعالى يعلم بما ذكرنا من الايات والاخبار المتضمنة لاجماع الصحابة واجماع

www.alukah.net

غيرهم من العلماء والعقلاء ان كلام الله القديم منزل على نبيه محمد صلى
الله عليه وسلم حقيقة لا مجازا والمنزل ليس الا الحرف والصوت اما بالاجماع
اولاستحالة نزول المعنى القائم فتعين ان يكون الحرف والصوت هو كلام
الله ضرورة انعقاد الاجماع على تحققه ونزوله ويلزم من ذلك قدمه
بالاجماع فان قيل نسلم ان كلام الله قديم لكن لا نسلم كونه منزلا
وما ذكرتم من الايات والاخبار وردعوى الاجماع كل ذلك لا يدل على ان القديم
منزل بل يدل على نزول هذه العبارة عن ذلك القديم قلنا لسنا ذلك الا
عين منه هبنا فانا نسلم ان عبارة القديم ودلالته منزلة والكلام القديم
عندنا غير ذلك وهو قائم بذات الله تعالى ويستحيل نزوله وجميع الاطلاقات
الواردة في الايات والاخبار كلها بطريق المجاز لفهم الله منها ولما استحال نزول
القديم وورود التغيرات عليه وجب حمل النزول في هذه الاطلاقات على
المجاز ليكون ذلك تقريرا للقواعد العقلية وشجا على منوال اللغة في
استعمال المجاز الصارف عن الحقيقة على انا نقول الكلام على بطلان مذهبكم
من عشرين وجها الاول ان ما ذكرتم مخالف لبديهة العقل فيكون مردودا
لانا نشاهد محال هذه الحروف قبل نسطرها خالية عنها ثم بعد ذلك
نشاهدها موجودة والقديم يستحيل بعد ان لم يكن الثاني هذه الحروف
يلازمها التركيب وهو من لوازم الاجسام ولازم المحدث محدث الثالث
يلزم تنجيس القديم فيما اذا كتب بالحبر النجس وقول ذلك قبيح في الاسلام
الرابع هذه الحروف المشاهدة في هذا المصحف المعين مثلا اما ان تكون
قديمة اولا والاول يلزم منه تعدد القدما ضرورة انها غيرها والثاني
هو هذا هنا الخامس لو حلت الصفة القديمة بهذا المحل المعين فاما ان
تفارق ذات الباري اولا والاول يلزم منه خلو ذاته عن هذه الصفة
والثاني يلزم منه قيام الشيء الواحد بالمحلين وكل واحد منهما محال فالحلول

محال

محال السادس النصاري لما اتبتوا على زعمهم حلول الكلمة القديمة في
عيسى كفرهم جميع المسلمين وما صرتم اليه من المعتقد اعظم من ذلك اذ
هو حلول لما لا يحصى ويقدم من القدما فيما لا يحصى ويقدم من المحدثات
السابع الباري تكلم بهذه الحروف دفعة او التعاقب فان كان الاول
فالذي نسمعه عين كلام الله ضرورة كونه متعاقبا وان كان الثاني
فيكون محدثا لان الاول لما انقضى وثبت عدمه امتنع قدمه الثامن
اذا كتب انسان اية من القران في محل ثم محى ما كتبه فذلك المحو والانعدام
اما ان يكون واردا على القديم اولا والاول محال لما فيه من انعدام القديم
والمشاهدة الحسية توجب لنا القطع بورود المحو والانعدام على هذه
الحروف فيلزم ان لا تكون قديمة ضرورة تحقق الانعدام فيها التاسع
مخارج الحروف معلومة وهي عند سيبويه ستة عشر مخرجا للحلق
منها ثلاثة مخارج لسبعة احرف فاقصاها مخرج الهمزة والالف والها
واوسطها العين والحا وادناها الى الفم الغين والخاء وحروف اللسان
على اربعة اقسام اقصى اللسان وطرفه ووسطه وحافتاه فاقصى
اللسان له مخرجان لحرفين فالقاف من اقصى اللسان وما فوقه من
الحنك والكاف من اقصى اللسان مستفلا عن اعلى الحنك محاذيا
موضع القاف ومن وسط اللسان وبينه وبين وسط الحنك مخرج واحد
للشين والجيم والياء ومن طرف اللسان خمسة مخارج لاحد عشر
حرفا فاما الطاء والتا والدال من مخرج واحد وهو ما بين طرف اللسان
واصول الثنايا العليا والظا والثا والذال من مخرج واحد وهو ما بين
طرف اللسان واطراف الثنايا العليا والصاد والزاي والسين من مخرج
واحد وهو ما بين طرف اللسان واصول الثنايا العليا والنون من مخرج
واحد وهو طرف اللسان وما يتصل بالحنك الشين والراء من مخرج واحد وهو

طرف اللسان غير انه ادخل في ظهر اللسان لانحرافه الى اللام ومحاذة
اللسان مخرجان لحرفين فمن حافة اللسان من اقصاها وما يلي الاضراس
مخرج الضاد ومن الناس من يخرجها من الجانب الايمن ومن الناس من
يخرجها من الجانب الايسر وهم الاكثر وخروجها من هذا لخروجها من هذا
ومن حافة اللسان من ادناها الى ما يلي الثنايا مخرج اللام وللشفة مخرجان
لاربعة احرف فالثاها مخرج واحد وهو باطن الشفة السفلى واطراف
الثنايا العليا والباء والميم والواو مخرجهن بين الشفتين غير ان
الشفتين تنطبقان بالميم والباء ولا ينطبقان بالواو بل ينفتحان
والنون الساكنة والتنوين مخرجهما من الخياشيم وقال الفراء وقطرب وبن
كيسان مخارج اربعة عشر مخرجا فجعلوا الراء واللام والنون من مخرج واحد
وهو طرف اللسان وذكر ابو عمرو الداني ارجوزة في هذا المعنى فقال

تسع وعشرون تحروف المعجم ٭ فسبعة للحلق منها فاعلم
الهاء والهمزة قبل والالف ٭ والحاء والعين فمرتبا اصف
والخاء والغين كما بينت لك ٭ والكاف والقاف فمن اقصى الحنك
والجيم والشين وحرف الياء ٭ من وسط اللسان باستواء
ومخرج الدال وحرف الطاء ٭ بين الثنايا مع حرف التاء
والتاء ثم الطاء بعد الدال ٭ من طرفي هذين باعتدال
والصاد والزاي نعم والسين ٭ من الثنايا طرفا تكون
والراء ثم اللام ثم النون ٭ من طرف اللسان مستبين
وذهب الفراء والجرمي ٭ كمذهب بن قنبر البصري
بل قال ان اللام لاسواها ٭ من حافة اللسان من اقصاها
ومخرج التنوين وهو غنة ٭ من داخل الخيشوم فاعلمنه
والضاد تنفرد عن سواها ٭ بحافة اللسان من ادناها

الى

التي تلي من الاضراس ٭ وقل من يحكمها في الناس
واحرف الشفة منها الفاء ٭ وهي من باطنها والباء
والميم والواو وثالث هنه ٭ ما بين ضم الشفتين هنه
وانما حكيت لك هذه المخارج مشروحة لتعلم انها كلها جسمانية ولا
تتحقق الحروف الا بها والباري منزه عن ذلك كله العاشر
ما صرتم اليه متحقق فيه قبل وبعد وهما من خواص المحدثات ولوازمها
الحادي عشر الكلام على ما قلتم صفة فعلية لا ذاتية كما في الشاهد
الثاني عشر القدم لا يتصور فيه تجدد بل يتعلق بالموجودات والكلام
ليس كذلك لان حقيقته مبنية من المتجددات في كل وقت وزمان
كما في الشاهد الثالث عشر اذا كان متكلما في الازل على ما ذكرتم فاما
ان يكلم نفسه او غيره لاستحالة تحقق المحدثات ازلا ولا جايز ان
يكلم نفسه لعدم الفايدة في ذلك الرابع عشر لو كان الكلام القديم
ما ذكرتم لما كان قاريه مثابا في وقت عاصيا في وقت ولذلك كما يثاب
ولمسه لان الحقيقة الواحدة لا تختلف ولان الثواب والعقاب لا يتحققا
الا على فعل الادمي ومقدوره الخامس عشر الخطوط تختلف والحروف
تتفاوت والقديم ليس كذلك السادس عشر اذا تكلمنا بكلامه يلزم
ان نعلم بعلمه ونقدر بقدرته والا يلزم ان يكون القدرة على احد المتساويين
غير ثابتة على المساوي الاخر فيلزم الترجيح من غير مرجح وهو محال
لان حقيقة الصفة القديمة من حيث هي صفة قديمة واحد السابع
عشر لو كان هذا الكلام الذي نتلوه المنسوخ الينا تلاوته كلام الله حقيقة
لصدق علينا انا نحن المامورون الناهون المشرعون للاحكام وهذه
النسبة منتفية بالاجماع الثامن عشر لو جاز ان نتكلم بكلامه تعالى
لجاز لزيد ان يتكلم بكلام عمرو وليس كذلك التاسع عشر اذا كان كذا

www.alukah.net

متكلمين بكلامه على وجه لا يتحقق الامتياز يلزم مشاركته تعالى في صفته
القديمة وذلك محال العشرون لو كان هذا الكلام الذي نتلوه حقيقة
كلام الله لزم منه قيام الصفة الواحدة بالاغيار المتعددة وذلك محال
فعلم مجموع ما ذكرنا ان الذي صرتم اليه مخالف لبديهة العقل ومستحيل
في نفسه فلا سبيل الى المصير اليه والجواب الذي نقوله في الرد عليهم
ان مجموع ما ذكرنا من الآيات والاخبار والاجماع صريح في مدعانا ونص له
عليه وفيه ودعوى المجاز مردود اذ هو خلاف الاصل ثم كيف يظن
بالصحابة رضي الله عنهم وهم اصحاب العربية واهل اللغة تواطيهم
على استعمال المجاز في صور لا تعد ولا تحصى فاما قوله ان ما ذكرناه مخالف
للقواعد العقلية قلنا لا وسنبين في جواب الاسئلة ان هذا المعتقد
لا يخالف الامور العقلية ولا ينافيها وحينئذ يكون المصير الى ما ذكرناه
اولى اذ هو تابع للصحابة واستعمالات الاطلاقات في موضوعها الاصلي
وغير مناف للامور العقلية وحينئذ لا يشك عاقل في ترجيح هذا على
ما عداه على انا لا نقتصر على هذا بل نقول يجب ان تكون الحقيقة
مرادة من تلك الاطلاقات المذكورة في الاخبار والآيات لعشرين وجها
الاول لو لم يكن المراد ما ذكرنا للزم من ذلك التلبيس من الله تعالى على
نبيه صلى الله عليه وسلم اذ يكون مصرحا بنزول كلامه والمراد غيره وذلك
محال في حق الله تعالى الثاني يلزم منه ارتفاع التكاليف باسرها لانها
انما اوحيت بكلام الله تعالى وهذا غير كلام الله ومحال ان يكون هذا غير
كلام الله فان في فتح هذا الباب مفسدة عظيمة الثالث لو لم يكن
المراد ما ذكرنا للزم منه العبث في قوله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله
اذ الاجارة حينئذ تكون حاصلة بغير كلام الله او يلزم منه المحال فان
سماع القايم بالنفس مع كونه قايما محال وكذلك قوله تعالى وقد كان فريق
منهم

منهم يسمعون كلام الله وقول النبي صلى الله عليه وسلم ان قريشا
منعتني ان ابلغ كلام الله ربي وليس المراد بهذا الا ما ذكرنا الرابع
لو لم يكن ما ذكرناه ثابتا لما ثبت هذه الاحكام من وجوب تعظيم المصحف
واحترامه ونحن نمسه الا على طهارة حتى انه نقل عن جماعة من العلماء
والزهاد رحمهم الله انهم ما دخلوا بيتا فيه مصحف الا على طهارة
لان هذه الامور لا تعقل طبعا الا لكلام الله تعالى اما بالاجماع او بالدوران
لا يقال يعلم ذلك لدلالتها على القدمة لانا نقول فكتب الحديث
والفقه والتفسير كلها تدل على ما يدل عليه من الحل والحرمة والمجموع
منتف عنها الخامس لو لم يكن هذا المنزل عين كلام الله تعالى على
الحقيقة لما انعقدت يمين الحالف به ضرورة عدم الانعقاد بالمحدثات
واليمين منعقدة فيما اذا قال وما في المصحف من كلام الله كيف
والتحليف بالمصاحف من لدن الصحابة الى زماننا هذا شايع بين
الناس من غير انكار فيكون ذلك اجماعا السادس لو قيل القاري يقرء
انه يقرء كلام الله لا يخطا في هذه القضية بالاجماع ولو قيل يقرا
عبارة كلام الله لا كلام الله لاجمع الناس على ضلالته وتبديعه وكذا
هذا الوجه مطرد فيمن وجد يكتب مصحفا السابع اجمع المسلمون
على اطلاق هذه الكلمات من غير انكار ولا تعرض الى كيفية نزول ولا
حقيقة ولا مجاز وهي قولهم كلام الله منزل غير مخلوق وهذه الكلمات
مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم روى ذلك ابو نصر السجزي في كتابه
وروي عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القران كلام الله
منزل غير مخلوق منه بدا واليه يعود وكذلك روي من طريق ابي عبيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القران متصل من الله الينا

طرفه بيده وطرفه بايدينا الثامن قول علي ابن ابي طالب رضي الله
يوم صفين لما عوتب في التحكم ما حكمت مخلوقا وذلك يدل على ما قلنا
فان قضية التحكم مشهورة حتى ان الشاعر قال فيها حيث قال
ايها الحاضرون ان عليا ؛ لم يحكم في دينه مخلوقا
انما حكم القران وقد ؛ كان بالحكمة القران حقيقا
اعلم الناس بالكتاب ؛ وبالسنة والله ملهم توفيقا
وكان مع علي ومعاوية رضي الله عنهما الجم الغفير والخلق
العظيم من كبار الصحابة رضي الله عنهم ولم ينكر عليه احد منهم
ذلك التاسع لو لم يكن المراد ما ذكرنا لكان قوله تعالى يريدون
ان يبدلوا كلام الله غير مستقيم اذ تبديل ما لا يصل اليهم غير
متصور وقد اشار الى هذا الوجه بن عقيل العاشر انما صرتم
اليه لم يقل به احد من العلماء لان اثبات كلام الله قديم لا نبصره
ولا نقرؤه ولا نسمعه خلاف الاجماع الحادي عشر قوله تعالى
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران
لا ياتون بمثله وكذلك قوله تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى
ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر ان هذا القران
يهدي للتي هي اقوم لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته
خاشعا متصدعا واجمعت الامة على ان قوله هذا اشارة الى هذا
القران الذي نتلوه ونحفظه الثاني عشر لو لم يكن المراد
ما ذكرنا لكان الرد على الكفار لما قالوا ان هذا الا قول البشر
غير صحيح لانهم كانوا يقولون ما قلناه صحيح فلولا ان هذا
الكلام غير كلام البشر والا لما انجهت الالزامية والتوبيخ الثالث
عشر قوله صلى الله عليه وسلم ما بين الدفتين كلام الله وليس

بني

بين الدفتين الا هذه الحروف وعن عبد العزيز قال دخلت
انا وشداد بن معقل على بن عباس رضي الله عنهما فقال
شداد بن معقل انزل النبي صلى الله عليه وسلم شيا قال
ما انزل الا ما بين الدفتين ودخلنا على محمد بن الحنفية فسالناه
فقال ما انزل الا ما بين الدفتين وهذه اشارة منهم الى كلام الله
تعالى الرابع عشر قوله تعالى قاتوا بعشر سور مثله مفتريات
فلو لم يكن المثبت ما ذكرناه لكان هذا الكلام بمنزلة قوله قاتوا
بمثل ما في بيتي بمثل ما لم تقرؤه فيكون بمثابة قوله قاتوا
بمثل علمي وقدرتي والباري منزه عن ذلك الخامس عشر
فما صرتم اليه يرد لقوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا
السادس عشر قوله صلى الله عليه وسلم لا تسافروا بالقران
الى ارض العدو ومعلوم ان المراد بالنهي الورق والمداد فثبت
ما ذكرنا والا لما صح هذا النهي السابع عشر اجمع المسلمون على ان
كلام الله منتظم على امر ونهي وخبر واستخبار ومحكم ومتشابه
ومجمل ومبين وناسخ ومنسوخ وانه سور وايات واخبار واحزاب
والقايم بالنفس لا يتصف بذلك الثامن عشر لو لم يكن
هذا المتلو كلام الله حقيقة لما جاز الرجوع اليه في الاحكام اذ
الرجوع الى غير كلام الله مع وجوده غير جايز بالاجماع التاسع عشر
لو لم يكن ما نتلوه ونحفظه كلام الله حقيقة لما تحقق اعجاز
العرب عن الاتيان بمثله مع ما كانوا فيه من الفصاحة والبلاغة
وتوفر دواعيهم على قطع النبي صلى الله عليه وسلم وتعجيزه وتمكنهم
من ذلك في المدة الطويلة ولما تحقق عجزهم وعدم استطاعتهم
عن الاتيان بمثله حتى نزل معهم من الجميع الى عشر سور والى سورة

واحدة دل ذلك دلالة قطعية على ان هذا الكلام ليس من كلام
الادميين فتعين ان يكون كلام الله ضرورة ان لا ثالث لذلك
العشرون قوله صلى الله عليه وسلم ان هذه صلاتنا لا يصلح فيها
شيء من كلام الادميين ان فيها قراءة فاتحة الكتاب فلو كانت
فاتحة الكتاب من كلام الادميين لتناقض الكلام لان نقض
السلب الكلي يتحقق بالايجاب الجزئي ومنصب النبوة يجل عن
مثل هذه المناقضة فثبت مجموع ما ذكرنا من هذه الوجوه ان
الحقيقة يجب ان تكون مرادة من تلك الاطلاقات المذكورة في
الاخبار والايات وان هذا الموجود المكتوب في المصاحف الذي
نحفظه ونصلي به هو حقيقة كلام الله القديم المنزل على نبيه
صلى الله عليه وسلم اذ هو الغرض بالاصل والقرآن وفرار عن
الوقوع في هذه المحذورات واخراجا للصحابة رضوان الله عليهم
من الجهالات ولاخفاء على ذي بصيرة ان هذا هو الدين القويم
والصراط المستقيم واما الجوابات عما ذكروه من الاشكلة
العقلية
قلنا اما الاول فنسلم ما ذكرتموه من المشاهد الحسية
لكن ما هو مشاهد من السواد والحمرة والشخصيات الكسبية
فهو محدث عندنا والحرف قديم فالقبلية والبعدية انما كانت
باعتبار ما هو محدث من مجموع ما ذكرنا مع كونه في هذا المحل والحرف
منفك عن هذه الامور فعلم انه لا يلزم مما ذكرناه حدوثها لا يقال
الاشكال بحاله فان التقسيم ورد على نفس الحرف اما ان يكون خاليا
عن المحل او لا يكون خاليا عنه فان كان الاول فوجوده حينئذ
بعد ان لم يكن فيعود الاشكال وان كان الثاني يلزم الخلا للوجود
وهذا محال لانا نقول يكون خاليا عنه لكن لما كان ذاتيا في قدمه

وعدم

وعدم الوجود في هذا المحل لا ينفي الوجود فالمنافاة انما تقع ان لو
وجد بعد ان لم يكن اصلا الثاني قولكم هذه الحروف يلازمها التركيب
ان عنيتم بالتركيب ان كلها يصدق على واحد منها لا يصدق على الاخرى
فان قلتم ان ذلك يستحيل على القديم فان كلها يصدق على صفة
من صفاته لا يصدق على الاخرى وان عنيتم التركيب الجسماني
فلا نسلم تحقق الملازمة حينئذ كما لا يستحيل وجود موجود لا جوهر
ولا جسم وله عرض فلم يستحيل وجود حروف يلازمها التركيب
مع ما سلف في فصل الحروف من صحة القسمة العقلية ولئن سلمنا
انه يلازمها التركيب فلم قلتم انه يلزم منه حدوثها قولكم لازم
المحدث محدث قلنا اذا اردتم بالملازمة المعبر فلا نسلم تحقق
الحدوث على هذا التفسير وان عنيتم بالملازمة عدم الانفكاك فلا
نسلم تحقق الملازمة حينئذ بل ذلك انما يقع باعتبار المجال
قولكم في الثالث يلزم تنجيس القديم اذا كتب بالحبر النجس قلنا
انما تنجس الحبر والمداد اما القديم فلا ثم ان دفع كلام الله عز وجل
من بين اظهرنا وعدم نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم اشنع
من هذه المقالة التي نحن بسبيلها قولكم في الرابع انه بتقدير
ان يكون المشار اليه في هذا المصحف المعين قديما يلزم تعدد القدما
قلنا لا نسلم بل يلزم تعدد الالوان والمحال اما نفس الحرف فلا
فان كتبت الفاتحة الوانا مختلفة متعددة لا يشعر ذلك بتعدد
الالفات وانما التعدد يقع باعتبار تلك الالوان مع المحال والمتعدد
بتعدد محله لا يكون متعددا في نفس الامر اذ لو كان متعددا مع
قطع النظر عن محله يلزم ان يكون الواحد اكثر من واحد وذلك محال
قلتم قال حاصل ما تشيرون اليه خلاف ما عولتم عليه وذلك

لان عندكم كلام الله موجود في المصحف على الحقيقة وهو هذه الحروف
وعلى ما ذكرتم ثم يكون القديم غير هذه الحروف قلت لا ادل على
ما ذكرنا على قدم غير هذه الحروف بل عندنا انها قديمة وهي كلام
الله تعالى ثم عندنا كلام الله تعالى ليس بجسم وما هو موصوف بالجسمية
عندنا محدث وهو عندنا مباين للكلام القديم وكل مباين في ذلك وجوده
في هذا المحل المشار بدليل ما نذكره في النظر فان الصناع اذا شخص من
صنعته صورة وهيأها من مواد مختلفة فان صنعته تكون موجودة
في ذلك المحل لا شك عاقل في ذلك مع ان تلك الالات التي هي موضوع
الصنعة لا تكون داخلة في حقيقة صنعته التي هي الترتيب والتلفيق
وكل ذلك مرئي مشاهد محقق فكذلك ما نحن فيه نصدق رؤية
الحروف مع عدم المنافاة لقدمها وما عداها ينزل منزلة الالات
من هذا المصنوع فليفهم ذلك ففيه غموض وقد اشار اليه الامام ابو
الحسن بن الزاغوني في كتابه الايضاح والحبري لقد اندفع بهذا التقرير
كثير من كلمات الاشاعرة وتلبيساتهم عند العارف بمعاني الكلام ودقائقه
بقي على هذا ان يقال قد نقل عن مالك رحمه الله انه قال ليس من
السنة ان يجادل عنها انما السنة ان نحن بها فان قبلت منك والا فاسكت
وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال من اخذ دينه بالقياس
ذهب دهره في الالباس ما يلاقي عن المنهاج طاعنا في الاعوجاج
ثم قال ابن عباس رضي الله عنهما نعرف ربنا بما عرفنا به نفسه
ونصفه بما وصف به نفسه لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس
قريب من الاشياء غير ملاصق بعيد منها غير مفارق متحقق بلا تمثيل
ومتوحد بلا تعطيل قلت فاشارة ابن عباس الى انه لا يجوز العدول
عما جاء به الكتاب العزيز ونطق به السيد الرسول صلى الله عليه وسلم
ولا

ولا يليق بذي الجلال ان نصفه الا بما وصف به نفسه ومن تجاوز غير
ذلك المنهاج ومال بارائه ومقاييسه عن طرق الحق والسداد عد
من عصابة الجهل واهل العناد واما ما ذكروه في الثامن اذا كتب
انسان من القرآن ثم محي ذلك قلنا لا نسلم ان الكتابة نفس والانعدام
ورد على القديم بل على ما يصدق عليه انه محدث اما الحرف فلا وقد
بينا فيما تقدم ثبوت التغاير بينهما ثم لو صح ما ذكر لزم من انعدام
هذا الالف انعدام كل الف وذلك باطل بالبديهة الخسة فان امحا
الف كتب في محل لا يوجب امحا الف كتبت في محل اخر ولو كان المحو واردا
على الحرف لارتفع بجميع بارتفاع واحد منها بل هو وارد على امور خارجة
عن حقيقة الحرف فيه فصل في اثبات الحرف لله تعالى ودليله
ايات من الكتاب العزيز الاول قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد
كلمات ربي وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وقال
تعالى فالحق والحق اقول ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر
يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله والكلمات هي الحروف
المتمايزة المسموعة وقال تعالى وكلم الله موسى تكليما قال الاصمعي
والفراء وابو عبيد القاسم بن سلام وغيرهم من اهل اللغة التاكيد
بالمصدر يدل على ارتفاع الواسطة فثبت انه يقال كلم موسى بكلام
سمعه بحاسة اذنه ولذلك امتن الله عليه في قوله اني اصطفيتك
على الناس برسالاتي وبكلامي فلولا انه سمع كلامه والا لم يكن للتخصيص
فائدة وقد روي ان بني اسرائيل كانوا يقولون لموسى صلى الله عليه
وسلم يا موسى انا اذنا سمعت كلام الله وروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الله ناجى موسى بمائة الف كلمة واربعين الف كلمة

الألوكة
www.alukah.net

وروي عن زيد بن اسلم ان الله لما كتب التورية بيده لموسى قال بسم
الله قال هذا كتاب الله بيده لعبده موسى يسبحني ويقدسني فلا يحلف
باسمي اثما الحديث بطوله فصل في اثبات الصوت لله تعالى
بنطق الكتاب العزيز بذلك في مواضع منها في سورة القصص قوله
تعالى فلما اتاها نودي وفي النمل فلما جاءها نودي وفي طه اتاها نودي
والنداء لا يكون الا بصوت عند جميع اهل اللغة وكذلك قوله تعالى فاستمع
لما يوحى والاستماع لا يكون الا لصوت مسموع وكذلك قوله تعالى ويوم
يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون وما كنت بجانب الغربي
اذ نادينا والنداء بالاجماع لا يكون الا بصوت وقال تعالى يا موسى اني
انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري اذ ناداه ربه
بالوادي المقدس طوى وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه
نجيا وناداهما ربهما الم انهكما وقوله تعالى للذين قالت اليست بربكم قالوا
بلى انما سمعوا الصوت وروى البخاري في صحيحه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا تكلم الله بالوحي سمع صوته اهل السماء السابعة فيخرون
سجدا الى اخره وروي في الصحيحين ودونه الامام احمد في مسنده عن
عبد الله بن انيس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول تحشر العباد يوم القيمة فيناديهم بصوت يسمعه من بعد
كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان وروى محمد بن عطية عن انس
ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
ينادي يوم القيمة فيقول ابن جبراني ابن جبراني فتقول الملائكة ربنا
ومن ينبغي له ان يجاورك قال فيقول ابن عمار المساجد ولا تقال اضافة
النداء الى الله بطريق المجاز اذ هو الآمر كما يقال ناداني السلطان والمراد به
غيره لانا نقول لا يجوز ذلك لانا غير الله لا يمكنه ان يقول انا الله

انا

انا الملك الديان فسقط هذا الخيال وروي ان الامام احمد بن حنبل
سئل عن رجل قال ان الله لم يتكلم بصوت ولم يكلم موسى بصوت فقال هذا
جهمي كافر عدو الله وعدو الاسلام اما سمع ما قال ابن مسعود اذا تكلم
الله بالوحي تسمع صوته اهل السماء وهذا لا يقوله ابن مسعود بالاجتهاد
من تلقاء نفسه وروي ان موسى عليه السلام لما مضى يقتبس النار راى
نارا تنور من فرع شجرة خضراء شديدة الخضرة واذا المنادي ينادي
يا موسى يا موسى فاجابه استيناسا ببشر لبيك لبيك من انت فاني
اسمع صوتك ولا ارى مكانك فقال يا موسى انا ربك وروي ايضا ان بني
اسرائيل قالوا لموسى بم شبهت صوت ربك حتى كلمك من هذا الخلق قال
شبهت صوته بصوت الرعد حين لا يترجع وروي ان موسى لما رجع
من مناجاة ربه استوحش من كلام الآدميين لما وجد من قربه الانس
بكلام الله تعالى فصل في ان القراءة هي المقروء وان الكتابة
هي المكتوب وان كانت طريقتنا هذه التي سلكناها غير مفتقرة الى شيء
من ذلك لكن اتباع المشايخ اولى منها ما روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من قرا القرآن فاعربه فله بكل حرف منه خمسون حسنة
اما اني لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يعذب الله قلبا وعى القرآن
وروي عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
افواهكم طرق القرآن فطهروها بالسواك وروي عن ابن مسعود
انه قال تعاهدوا هذا القرآن فانه اشد تفصيا من صدور الرجال من
النعم من عقلها وروي عنه ايضا انه قال اقرأني رسول الله صلى الله
عليه وسلم اية فاثبتها في مصحفي فلما كانت الليلة جئت اقروها فلم
اقدر على قراتها فغدوت الى المصحف فوجدت مكان الاية بيضا فاخبرت

الألوكة
www.alukah.net

بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما علمت انها رفعت الباحة
وعنه ايضا قال اقرؤا القران قبل ان لا تقدروا على اية منه قيل
وكيف ذلك يا ابن مسعود ونحن نعلمه ابناءنا وابناؤنا يعلمونه ابناءهم
قال فيسري عليه في ليلة واحدة فينسخ من صدور الرجال ومن المصاحف
فيصبح الناس كالبهايم لا يقدرون على اية منه وعن ابي هريرة انه قال
ليسرى على القران في ليلة واحدة فلا يبقى في الارض منه اية وفي حديث اخر بوشك ان يغضب الله لكتابه فيسري عليه في
ليلة فلا يبقى في قلب ولا ورقة حرف واحد وفي حديث اخر ليرفعن
القران من صدور الرجال ومصاحفهم وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه كان يعرض نفسه في الموسم ويقول هل من رجل يحملني الى قومه
فان قريشا قد منعوني ان ابلغ كلام ربي وروي عنه انه قال لا تتباقرؤا
بالقران الى ارض العدو مخافة ان يناله العدو وقال الامام احمد رضي الله
عنه ولم يذكر خبرا ولا ورقا وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادام النظر في المصحف متع ببصره
ما بقي في الدنيا وفضل القراءة في المصحف نظر اعلى قراءة ظهرا اي حفظا
كفضل الفريضة على النافلة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من قرا القران نظرا ختمه عز اسمه له به في الجنة الحديث بطوله وعن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خذوا القران عن ابي وابن ام عبد يعني
ابن مسعود ومعاذ وسالم وروي عطية بن قيس قال ما تكلم العباد
بكلام احب الى الله من كلامه يعني القران ولا رفع الى الله كلام احب اليه
من كلامه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل الذي ليس
في جوفه شيء من القران كالبيت الخرب ويؤيد ذلك قوله تعالى بل هو
ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم فعلم مجموع ما ذكرنا

ان

ان معتقد الصحابة والتابعين ما اعتقدناه ومذهبهم مذهبنا
اليه ونصرناه وقد نقل عن الامام احمد رحمه الله تعالى انه قال لعن الله
المشبهة والمعطلة فقيل له من المشبهة قال الذين يقولون يد كيدي
وبصر كبصري ونقل عنه انه قال من شبه الله بخلقه فهو كافر
بالله العظيم وروي عنه انه قال مذهبنا بين مذهبين وهدي
بين ضلالتين اثبات الاسماء والصفات مع نفي التشبيه والادوات
لا نغالي في الصفات فنجعلها اجساما فنشبه الله بخلقه تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا ولا نقصر فنحو عنه ما اثبته لنفسه بل نقول كما سمعنا
ونشهد عا علمنا قال النبي صلى الله عليه وسلم اتبعوا ولا تبتدعوا فقد
كفيتكم فالتشبيه زيغ وضلال والتعطيل كفر وابطال والوقوف مع
السلامة اسلم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروي
يونس بن عبد الاعلى المصري عن امامنا الشافعي رحمه الله انه قال
تثبت هذه الصفات التي جا بها القران وثبتت بها السنة وننفي
التشبيه كما نفى ذلك عن نفسه فقال عز وجل ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير فنحن نصف ولا نشبه ونثبت ولا نجسم
ونعرف ولا نكيف مذهبنا بين باطلتين وهدي بين ضلالتين
وسنة بين بدعتين وقد تفرد الله سبحانه وتعالى بحقايق
صفاته ومعانيها عن العالم فنحن بها مومنون وبحقايقها موقنون
ومعرفة كيفيتها جاهلون فانظروا رحمكم الله الى لفظ هذين الامامين
وكيف اتحدا واتفقا كيفيتهما والتبري بما راوه لهوى اعلم
ان القراءة هي المقروء بدليل بحث اللغوي مرجعه الى ارباب اللغة وقد جعلوها
بمعنى واحد قال ابن قتيبة في كتاب اللفظ العرب تسمي القراءة قرانا قال الشاعر
ضحوا باشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرانا

www.alukah.net

اي قراة قال ابو عبيدة يقال قرات قراة وقرانا بمعنى واحد يجعلوهما مصدرين
قال الله تعالى وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا واذا كانت القراة والقران
بمعنى واحد فيلزم التسلسل وقد اجمعنا على ان كلام الله هو القران واجمعنا
على ان كلام الله غير مخلوق فينتج ان تكون القراة غير مخلوقة وقد اجمع
اهل العلم على ان من حلف لا يتكلم بكلام المخلوقين فقرا القران لا يحنث ولو
علق به طلاق زوجته لم يقع وقد اطلق الله تعالى لفظ القران واراد به القراة
في مواضع منها واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا
فاذا قرات القران فاستعذ بالله فاقرؤا ما تيسر منه فاقرؤا ما تيسر من القران فاسئل
الذين يقرؤون الكتاب من قبلك الرحمن علم القران فاذا قرانا فاتبع قرانه
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله
والمراد بالجميع القراة وكذلك روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا القران عن اربعة ابي وابن ام عبد
وقوله صلى الله عليه وسلم ان قريشا قد منعوني ان ابلغ كلام ربي اي القراة
به والتلاوة واما ان الكتابة هي المكتوب ففي ايات منها
قوله تعالى والطور وكتاب مسطور في رق منشور كما تقدم ذلك في الكتاب
مسطورا كما يقال في قرطاس فلمسوه بايديهم انه لقران كريم في كتاب
مكنون يعني هو الكتابة كما اخبر في صفة نبينا صلى الله عليه وسلم
حيث قال يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل والمراد به
الكتابة وهي الموضوعة في المصاحف الى يوم القيمة يتوارثها القراطيس
وتتضمنها وقد ذكر ابن عرفة في تاريخه هذه الابيات عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه يرثي بها النبي صلى الله عليه وسلم فقال

فقدنا الوحي مذ ولييت عنا ٭ ترد عنا من الله الكلام
سويعة قد تركت لنا رهينا ٭ توارثه القراطيس الكرام

فقد

فقد اورثتنا قران صدق ٭ عليك بها التحية والسلام
من الرحمن في اعلا جنان ٭ من الفردوس طاب بها المقام

وقال سبحانه وتعالى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى
وقال في صحف مكرمة والمراد به الكتابة وروي عن الشافعي رضي الله
عنه انه قال سمعت الرجل يقول الكلام غير المسموع فاشهد واعليه بالزندقة

فصل في ان كلام الله مسموع ودليله ايات من الكتاب العزيز
منها قوله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض
من الدمع واذ صرفنا نفرا من الجن يستمعون القران فلما حضروه قالوا انصتوا
قال اوحي الي استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا قالوا يا قومنا
انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق
وانا لما سمعنا الهدى امنا به وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله
ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه واذا قري القران فاستمعوا له وانصتوا
لعلكم ترحمون ولى مستكبرا كان لم يسمعها فاجره حتى يسمع كلام الله
وقال لموسى فاستمع لما يوحى وقال تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون وقال الذين لا يسمعون لهذا القران
فعلم بهذه الايات ان كلام الله مسموع والمسموع ليس هو هذه
الحروف والاصوات فتكون هي كلام الله حقيقة واذا كانت هي كلام الله
حقيقة لا يكون غيرها كلام الله ضرورة لان كلام الله احد الشيئين
وليس هو ذلك الذي هو غيره فينبغي المصير الى هذا

فصل في احاديث توكد القول بهذا المعتقد وتويده على هذا التنزيه الذي
عليه ابواب الاسلام حشرنا الله على معتقدها واحيانا على محبة السلف
الصالحين والائمة المجتهدين المهديين رضي الله عنهم اجمعين فانظروا
الى ما كان عليه الائمة المهديون والفرق بينهم وبين غيرهم من المتعصبين

الألوكة
www.alukah.net

من اهل زماننا على موافقة اغراضهم ومخالفتهم لهم لكونهم انكفوا على حب
الدنيا وزخارفها والتجارة الى رؤساء اعصارهم جهلهم على هذه الامور
المستبشعة فباعوا المقطوع بالمظنون ولقد احسن الناظم حيث يقول
عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ٭ ومن يشتري دنيا بدين لعجب
ونحن من ديننا التمسك بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه
وسلم وما روي عن الصحابة والتابعين وائمة الحديث المشهورين ونؤمن
بجميع احاديث الصفات لا نزيد على ذلك شيئا ولا ننقص منه شيئا كحديث
قصة الدجال وقوله فيه وان ربكم ليس باعور وحديث النزول الى السما الدنيا
وحديث الاستواء على العرش وان القلوب بين اصبعين من اصابعه وانه
يضع السموات على اصبع والارضين على اصبع ونقول نصدق بحديث
المعراج وتصحيح ما فيه من الروايات ونؤمن ان الله مقلب القلوب
وما اشبه هذه الاحاديث جميعها كما جاءت بها الرواية من غير كشف
عن تاويلها وان مرها كما جاءت وان الايمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص
بالمعصية ونقول ان الله يجيء يوم القيمة كما قال تعالى وجاء ربك والملك
صفا صفا وان الله يقرب من عباده كيف شا لقوله تعالى ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد وقوله ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
واشباه ذلك من ايات الصفات ولا نثنا ولها ولا نكشف عنها بل
نكف عن ذلك كما كف عنه السلف الصالح ونؤمن ان الله على عرشه كما اخبر
في كتابه العزيز ولا نقول هو في كل مكان بل هو في السماء وعلمه في كل مكان
لا يخلو منه مكان كما قال اءامنتم من في السماء وكما قال اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه وكما جاء في حديث الاسرا الى السماء السابعة
ثم دنا ربه وكما جاء في حديث سودا الوليدتان تعتق فقال لها النبي صلى
الله عليه وسلم اين ربك فقالت في السما فقال اعتقها فانها مومنة وامثال

ذلك

ذلك كثير في الكتاب والسنة نومن بذلك ولا نحد شيا من ذلك
وقد روت الثقات عن مالك ابن انس ان سايلا ساله عن قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى فقال استوا غير مجهول والكيف غير معقول
والايمان به واجب والسوال عنه بدعة فياله السموات والارضين
ويا خالق الخلق اجمعين انت المطلع على البواطن وانت الرقيب على كل
خافق وبساكن اسالك ان تغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم فهذا
اخر ما اردنا ذكره من هذا المختصر من معتقد مصنفه مما ذكره في كتابه
غاية المرام في مسئلة الكلام للشيخ ابي العباس احمد بن الحسن الادموي
الشافعي وهو الذي عليه الجمهور من السلف والخلف وهذا الذي ذكرناه
جميعه من كلام الشيخ ابي العباس الادموي رحمه الله ثم نشرع في كلامنا
نحن وهو القسم الثاني فيما نذكره فيما وضعناه وكتابنا المعروف
بالتبيان في اداب حملة القران فلنذكر من الباب الاول اخبارا في فضيلة
تلاوة القران وحملته فهي كثيرة جدا فمن جملتها عن عمر رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع
به اخرين رواه مسلم وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرا حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة
بعشر امثالها لا اقول الم حرف الف حرف ولام حرف وميم حرف رواه
الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن عبد الله بن مسعود ايضا
قال اقروا القران ان الله لا يعذب قلبا وعى القران وان هذا القران
مادبة الله فمن دخل فيه فهو امن ومن احب القران فليبشر وعن
ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اقروا القران فانه ياتي يوم القيمة شفيعا لاصحابه رواه مسلم

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه رواه البخاري ومن الباب السابع منه في آداب الناس كلهم مع القرآن ثبت في صحيح مسلم عن تميم الداري قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم قال العلما النصيحة لكتاب الله تعالى فهي الايمان بانه كلام الله تعالى وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام المخلوقين ولا يقدر على مثله الخلق باسرهم ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتحسينها والخشوع عندها واقامة حروفه في التلاوة والذب عنه لتحريف الغالين والمبطلين وتعرض الطاعنين والتصديق بما فيه والوقوف مع احكامه وتفهم علومه وامثاله والاعتبار بمواعظه والتفكر في عجايبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه ونشر علومه والدعا اليه والى ما ذكرنا من نصيحته **فصل** اجمع المسلمون على وجوب تعظيم القرآن العظيم على الاطلاق وتنزيهه وصيانته واجمعوا على ان من جحد منه حرفا مما اجمع عليه او زاد حرفا لم يقرء به احد وهو عالم بذلك فهو كافر قال الامام الفاضل ابو الفضل القاضي عياض رحمه الله اعلم ان من استخف بالقرآن او بالمصحف او بشيء منه او لشبه او جحد حرفا او كذب بشيء مما ورد به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته وهو عالم بذلك او شك في شيء من ذلك فهو كافر باجماع المسلمين وكذلك ان من جحد التوراة والانجيل او كتب الله المنزلة او كفر بها او بشيء منها او استخف بها فهو كافر قال وقد اجمع المسلمون على ان القرآن المتلو في جميع الاقطار المكتوب في المصحف الذي بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى آخر قل اعوذ برب الناس كلام الله ووحيه المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف آخر

مكانه

مكانه او زاد فيه حرفا لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع عليه الاجماع واجمع على انه ليس بقرآن عامدا لكل هذا فهو كافر قال ابو عثمان بن الحداد جميع من يتحمل التوحيد متفقون على ان الملحد بحرف من القرآن كفر وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة بن مسعود القراء احداثية المتاخرين المتصدرين بهامع بن مجاهد لقرائه واقرائه سوادا من الحروف مما لم يرد في المصحف وعقدوا عليه المرجوع عنه والتوبة منه سجلا اشهد على نفسه في المجلس الوزيري علي بن مقله سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وافتى محمد ابي زيد فيمن قال لصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال اردت سوء الادب ولم ارد القرآن قال يودب القايل قال واما من لعن المصحف فانه يقتل هذا اخر كلام القاضي عياض **فصل** ويحرم تفسيره بغير علم والكلام في معانيه لمن ليس من اهلها والاحاديث في ذلك كثيرة والاجماع منعقد عليه واما تفسيره للعالم فجايز حسن والاجماع منعقد عليه فمن كان من اهل التفسير جامعا للادوات التي يعرف بها معناه وغلب على ظنه المراد فسره ان كان مما يدرك بالاجتهاد كالمعاني والاحكام الخفية والجلية والعموم والخصوص والاعراب وغير ذلك وان كان مما لا يدرك بالاجتهاد كالامور التي طريقها النقل وتفسير الالفاظ اللغوية فلا يجوز الكلام فيه لما بنقل صحيح من جهة المعتمدين من اهله واما من كان ليس من اهله لكونه غير جامع لادواته المحرام عليه التفسير ولكن له ان ينقل التفسير عن المعتمدين من اهله ثم المفسرين تراجم من غير دليل صحيح اقسام منهم من يحتج بالله على تصحيح مذهبه وتقوية خاطره مع انه لا يغلب على ظنه ان ذلك هو المراد بالاية وانما يقصد الظهور على خصمه ومنهم من يقصد الدعا الى الخير ويحتج بالية من غير ان يظهر له دلالة لما قاله ومنهم من يفسر الالفاظ العربية من غير وقوف على معانيها عند اهلها وهي مما لا يوخذ الا بالسماع من اهل العربية واهل التفسير كبيان معنى اللفظة

www.alukah.net